

الحلم السعيد



سلسلة بلايل الربيع

- الحلم السعيد
- ملكة الأفاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- سبتيموس ساوبروس
- الرجل الكتيب
- الوالي والحياز
- ناني والشاطر حسن

منشورات ملكة سحر
بيروت - شارع غزوة - هاتف: ٢٢٦.٨٥

سلسلة
بدايل الربيع

الحلم السعيد

مقتبسة من الف ليلة وليلة

يكتبها
أبو مروان

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف: ٢٢٦.٨٥

في قديم الزمان ، كان يعيشُ في بغدادَ شابٌ
يُعرَفُ بأبي حسانَ ، قد ورثَ عن أبيهِ ثروةَ
كبيرةَ .

فَنظَرَ إِلَى مَالِهِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : يَجِبُ أَنْ
أَتَصَرَّفَ بِهَذَا الْمَالِ الْمَوْزُوثِ تَصَرُّفًا حَكِيمًا .
فَأَجْعَلَ لِنَفْسِي قِسْمًا خَاصًّا يَكُونُ لِمَعَاشِي . وَالْقِسْمُ
الثَّانِي أَنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِي .

وَهَكَذَا رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يُنْفِقُ الْمَالَ عَلَى أَصْحَابِهِ
كَيْفَمَا اتَّفَقَ ، وَيَرَاهُمْ دَائِمًا حَوْلَهُ يَتَظَاهَرُونَ بِالْمَحَبَّةِ ،
وَيُنَادُونَ بِاسْمِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَهُوَ فَرِحَانٌ بِابْتِسَامَاتِهِمْ

وَنَدَائِهِمْ لَهُ ، وَاجْتِمَاعِهِمْ حَوْلَهُ ، حَتَّى مَضَتْ سَنَةٌ
مِنَ الزَّمَانِ وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ .

وَلَكِنَّ الْمَالَ الَّذِي لَا يَنْبَغُ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مِنْ
أَرْضٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْفَدَ . وَهَكَذَا نَفَدَ الْقِسْمُ الَّذِي
خَصَّصَهُ أَبُو حَسَّانَ لِأَصْحَابِهِ . فَلَمَّا عَرَفُوا ذَلِكَ
تَفَرَّقُوا عَنْهُ كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَابِقُ مَعْرِفَةٍ .
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « مَا أَقَلَّ وَقَاءَ النَّاسِ ، وَمَا
أُنْكِرْتُمْ لِلْجَمِيلِ ! مِنَ الْآنَ ، وَصَاعِدًا ، لَنْ أَصَاحِبَ
أَحَدًا مِنْهُمْ . سَأَقْضِي أَوْقَاتِي مَعَ الْغُرَبَاءِ ، وَلَنْ اجْتَمِعَ
بِالْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ، حَتَّى لَا أَجْعَلَ سَبِيلًا
لِصَدَاقَةٍ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا ، وَلَا مَوَدَّةَ تَدْوِمٍ إِلَّا
بِدَوَامِ الْمَالِ .



وَهَكَذَا ، رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ مَسَاءٍ
عَلَى جَسْرِ نَهْرِ دَجَلَةَ ، حَتَّى إِذَا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى
غَرِيبٍ دَعَاهُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَجَلَسَا مَعاً إِلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا
كُلُّ مَا طَابَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، يَتَعَدَّانِ
مَسْرُورِينَ .

فَإِذَا جَاءَ الصَّبَاحُ أَرْسَلَ أَبُو حَسَّانَ ضَيْفَهُ إِلَى
غَيْرِ عَوْدَةٍ .

فِي ذَاتِ مَسَاءٍ كَانَ أَبُو حَسَّانَ كَعَادَتِهِ ، جَالِساً
عَلَى الْجِسْرِ ، يَنْتَظِرُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ غَرِيبٌ فَيَدْعُوهُ إِلَى
بَيْتِهِ فَيَأْكُلُ مَعَهُ ، وَيَشْرَبُ ، وَيُسَامِرُهُ ، ثُمَّ يُودِّعُهُ
إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ .



فَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مَرَّ عَلَى الْجَنْسْرِ يَتَّبِعُهُ أَحَدُ خُدَّامِهِ . وَكَانَ قَدْ تَزَيَّأَ
بِزِيِّ تَاجِرٍ ، وَرَاحَ يَتَجَوَّلُ فِي أَحْيَاءِ بَغْدَادَ لِيَعْرِفَ
بِنَفْسِهِ أَسْوَالَ النَّاسِ ، فَيَقُومَ بِاصْلَاحِ الْحَالِ ،
وَاجْرَاءِ الْعَدَالَةِ .

لَمْ يَعْرِفْ أَبُو حَسَّانَ أَنَّ التَّاجِرَ الَّذِي مَرَّ عَلَى
الْجَنْسْرِ مَعَ خَادِمِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ كَانَ الْخَلِيفَةَ .
فَتَقَدَّمَ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَدَعَاهُ إِلَى بَيْتِهِ .

فَضَى مَعَهُ الْخَلِيفَةُ مَسْرُورًا . وَجَلَسَ إِلَى
مَائِدَةِ أَبِي حَسَّانَ ، فَأَكَلَ مِنْ أَكْلِهِ الطَّيِّبِ ، وَشَرِبَ
مِنْ شَرَابِهِ اللَّذِيذِ وَأَحَبُّ حَدِيثُهُ وَصُحْبَتُهُ . وَسَأَلَهُ
قَائِلًا :

« أَخْبِرْنِي يَا صَدِيقِي الشَّابُّ ، مَا تُرِيدُ أَنْ
أَصْنَعَ لَكَ ، مَكَافَأَةً عَلَى مَا أَبْدَيْتَ مِنْ حُسْنِ الضِّيَافَةِ
وَاللُّطْفِ ؟ »

فَشَكَرَهُ أَبُو حَسَّانَ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ بِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ
شَيْئًا لِأَنَّهُ لَنْ يَجْتَمِعَ بِهِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، مَا دَامَ قَدْ أَقْسَمَ
أَنْ لَا يَدْعُوَ إِلَى مَا نَدَيْتَهُ إِلَّا إِنْسَانًا غَرِيبًا لَا يَعْرِفُهُ .
وَأَخْبَرَهُ مَا السَّبَبُ .

أَجَابَ الْخَلِيفَةَ :

« قَهَمْتُ قَصْدَكَ ، لَكِنْ قُلْ لِي : هَلْ أَنْتَ وَائِقٌ
كُلَّ الثَّقَةِ بِأَنِّي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَنْفَعَكَ فِي أَمْرِ
مِنَ الْأُمُورِ ؟ »

بِكُلِّ تَأْكِيدِ أَيْهَا السَّيِّدِ ، أَنَا مُقْتَنِعٌ بِخَطِيئَتِي
هَذِهِ وَمَرْتاحُ النَّفْسِ لَهَا . ثُمَّ أَضَافَ أَبُو حَسَّانَ
قَائِلاً : « لَكِنَّ أَمْرًا زَهِيدًا ^(١) جَدًّا ، يُزِعْجِنِي
بِعُضِّ إِزْعَاجٍ ، هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَنِي بَيْنَ أَرْبَعَةِ
جِيرَانِ طَاعِنِينَ ^(٢) فِي السِّينِ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ مِنْ
عَمَلٍ إِلَّا إِنْ يَسْلُقُونِي ^(٣) بِالسُّنْتِهِمْ . إِنَّهُمْ يُلْفَقُونَ ^(٤)
الْأَخْبَارَ السَّيِّئَةَ عَنِّي ، وَيَنْشُرُونَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ .
إِنْ قَوْمًا مِثْلَ هَؤُلَاءِ يَسْنَحُونَ الْقُصَاصَ .

لَوْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَصِيرَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، خَلِيفَةً ،
يَوْمًا وَاحِدًا فَقَطْ ، لَأَمَرْتُ أَنْ يُلْبَسَ هَؤُلَاءِ خِرْقًا
بَالِيَةً ، وَيُطَافَ بِهِمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، يَسِيرُ أَمَامَهُمْ
مُنَادٍ بُنَادِي قَائِلاً : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْظَرُوا إِلَى

عِقَابِ ^(٦) الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَى الْغَيْرِ ، وَيَنْشُرُونَ
الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ عَنْ جِيرَانِهِمْ ! » .

فَابْتَسَمَ الْخَلِيفَةُ لِمَا سَمِعَ مِنْ أَبِي حَسَّانَ ، وَبَلَعَتْ
فِي فِكْرِهِ خَاطِرَةً ^(٧) يَقْدِرُ بِهَا عَلَى مُسَاعَدَةِ أَبِي
حَسَّانَ عَلَى أَمْرِهِ : وَيَكُونُ مِنْهَا مَجْلِبَةً لِلشُّرُورِ فِي
وَقْتٍ مَعًا . وَلَمْ يَزِدْ كَلِمَةً عَلَى ذَلِكَ الْعِبَارَةِ :

هَلُمَّ بِنَا يَا صَدِيقِي ، الشَّابَّ ، نَشْرَبْ بَعْدُ
كَأْسَ صِدَاقَتِنَا !

وَمَلَأَ كَأْسَ أَبِي حَسَّانَ ، وَبَخِيفَةَ الْقَى فِيهَا شَيْئًا
مِنْ مَسْحُوقِ يَدُوبٍ بِسُرْعَةٍ .

فَمَا كَادَ أَبُو حَسَّانَ يَشْرَبُ كَأْسَهُ ، حَتَّى دَارَ رَأْسُهُ
وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا .

فَدَعَا الْخَلِيفَةَ خَادِمَهُ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ خَارِجًا
وَأَشَارَ إِلَيْهِ قَائِلًا :

« إِحْمِلْ هَذَا الرَّجُلَ عَلَى ظَهْرِكَ ، وَاتَّبِعْنِي .

فَحَمَلَ الْخَادِمُ أَبَا حَسَّانَ كَمَا أَشَارَ الْخَلِيفَةُ وَتَبِعَ
سَيِّدَهُ فِي الشُّوَارِعِ الْمُظْلَمَةِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَصْرِ .

فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِأَنْ تُنَزَعَ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ثِيَابُهُ
الْخَارِجِيَّةُ وَأَنْ يُلْقَى عَلَى سَرِيرٍ نَاعِمٍ ، لِيَأْخُذَ
رَاحَتَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ . ثُمَّ دَعَا حَاشِيَتَهُ^(٨) ، وَكَبِيرَ



وزرائه ، والضباط ، والخدم الذين في البلاط^(١١) ،
والسيدات والجواري^(١٢) وقال لهم :

« عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ هَذَا النَّائِمُ قُولُوا لَهُ أَنْتَ
هُوَ الْخَلِيفَةُ .. وَلَيْكُنْ تَصَرُّفُكُمْ مَعَهُ كَأَنَّمَا هُوَ
الْخَلِيفَةُ بِالذَّاتِ ،

ثم أصدر الخليفة بعض الأوامر والإشارات ،
ومضى إلى جانب آخر من القصر ونام .

وفي الصباح الباكر أسرع إلى المقصورة التي
ينام فيها أبو حسان ، واختبأ في خزانة ، ترك
فيها فتحة ضيقة يستطيع منها أن يرى ما يجري .

وبحسب تعليمات الخليفة ، دخل كبير الوزراء

إلى العرقية ، يصحبه الخدام لكل خدمة ، وكذلك
السيدات والجواري .

ولم ينتظروا طويلاً حتى فتح أبو حسان عينيه .
فما كان أعظم دهشته لما رأى نفسه في تلك المقصورة
الرابعة^(١٣) ! ، فأخذ يحدق إلى الجدران والسقف ،
تموج بلون الذهب .

ثم حدق إلى الستائر الحريرية فوق الأبواب ،
وإلى السجاد الناعم يفرش الأرض ، والرياش^(١٤)
الشمين ، والمرهريات^(١٥) الذهبية ، والتريات البلورية ،
والأواني^(١٦) الخزفية عليها الرسوم والصور الملونة .
وازداد دهشة لما نظر إلى الناس الذين حوله ، فرأهم
قد انحنوا خاضعين له .

فَحَدَّثَتْ نَفْسَهُ قَائِلًا :

« إِنِّي لَا شَكَّ فِي حُلْمٍ وَكَلْتُ فِي بَقْظَةٍ حَقِيقَةٍ . »

وَحَاوَلَتْ أَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ ، وَيُعَاوِدَ النَّوْمَ .

عِنْدَ ذَلِكَ ، خَاطَبَهُ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ قَائِلًا :

لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ ، لِتَنْهَضَ مِنَ النَّوْمِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ . فَفَتَحَ أَبُو حَسَّانَ عَيْنَيْهِ جَيِّدًا ، وَجَلَسَ
فِي سَرِيرِهِ ، وَسَأَلَ مُتَعَجِّبًا :

— مَاذَا تَقُولُ ؟ مَنْ أَنَا إِذَنْ !؟

أَجَابَ الْوَزِيرُ بِلَهْجَةٍ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْإِحْتِرَامِ :

— أَنْتَ هُوَ الْخَلِيفَةُ يَا مَوْلَايَ !



فَعَادَ أَبُو حَسَّانَ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ بِصَوْتٍ
قَرِيبٍ مِنَ الْهَمْسِ :

« يَبْدُونَ أَنِّي لَسْتُ نَائِمًا ، مَعَ ذَلِكَ ، مَا أَرَانِي
قَادِرًا عَلَى الْيَقَظَةِ ، إِذْ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ أَصِيرَ خَلِيفَةً
فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟ »

وَمَا كَادَ يُحَوِّلُ النَّظَرَ إِلَى نَاحِيَةِ ثَانِيَةٍ ، حَتَّى رَأَى
خُدَّامًا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فِي حَيزَةٍ ، حَامِلِينَ إِلَيْهِ سَطْلًا
ذَهَبِيًّا وَابْرِيْقًا فَضِيًّا ، لِيَغْسِلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ .

فَنَهَضَ وَاغْتَسَلَ . ثُمَّ قَدَّمُوا لَهُ الْحُلَّةَ الْحَرِيرِيَّةَ
فَلَبِسَهَا وَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ . وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ
أَنَا الْخَلِيفَةَ . فَكُلُّ مَا حَدَثَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُجْرِي
فِي حُلْمٍ .



وَجَلَسَ عَلَى الْعَرْشِ (١٥) ، فَخَضَعَ لَهُ رِجَالُ
الْحَاشِيَةِ وَأَدَّوْا لَهُ فُرُوضَ الطَّاعَةِ .

عندئذٍ ، قَالَ أَبُو حَسَّانَ فِي نَفْسِهِ : « مَا دُمْتُ
قَدْ أَصْبَحْتُ خَلِيفَةً ، فَلِمَ لَا أَعاقِبُ جِيرَانِي عَلَى سُوءِ
فِعْلِهِمْ ؟

وَفِي الْحَالِ ، أَمَرَ أَنْ يُقْبَضَ عَلَى جِيرَانِهِ الْأَرْبَعَةَ ،
فِيَلْبَسُوا ثِيَابًا مُمَرَّقَةً ، وَيُوضَعُوا عَلَى جِمَالٍ ، رُؤُوسُهُمْ
إِلَى الْأَذْنَابِ ، وَظُهُورُهُمْ إِلَى الْأَمَامِ ، وَيُطَافَ بِهِمْ
فِي الشُّوَارِعِ ، وَأَمَامَهُمُ الْمُنَادِي يُنَادِي : « هَذَا هُوَ
جَزَاءُ مَنْ يَصْنَعُ الْإِسَاءَةَ لِجِيرَانِهِ ، وَيَلْفَقُ عَنْهُمْ
الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ . »



فَقَالَ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ :

— سَأَفْعَلُ فِي الْحَالِ ، بِمَا أَمَرْتَ يَا مُوَلَايَ ! فَهَلْ

مِنْ أَمْرٍ آخَرَ ؟

— أَجَابَ أَبُو حَسَّانَ ، بَعْدَ أَنْ يُطَافَ بِهِمْ

فِي بَغدَادَ عَلَى الْوُجْهِ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ ، فَلْيُرْسَلُوا إِلَى
مَدِينَةٍ أُخْرَى ، إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ .

— أَمْرُكَ يَا مُوَلَايَ ! فَمَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ

غَيْرَ هَذَا ؟

فَقَالَ أَبُو حَسَّانَ :

« إِمضِ إِلَى بَيْتِ إِنْسَانٍ يُدْعَى أَبَا حَسَّانَ

وَضَعْ فِي يَدِهِ وَالِدَيْهِ مِئَةَ دِينَارٍ ذَهَبِي . »

فَأَمْنَحِي كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ لَهُ احْتِرَاماً وَقَالَ ، لَكَ ،
الْأَمْرُ يَا سَيِّدِي الْخَلِيفَةُ وَعَلَيْنَا الطَّاعَةُ .

وَهَكَذَا ، رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يُجْرِي الْأَحْكَامَ
وَيُنْصِرُ الْأَوَامِرَ ، حَتَّى مَضَى وَقْتُ جُلُوسِ الْخَلِيفَةِ
لشُؤُونِ النَّاسِ ، وَفَرَغَ لِرَاحَتِهِ .

فَقَضَى أَبُو حَسَّانَ يَوْمَهُ فِي وَكِيمَةٍ وَأَفْرَاحٍ ، بَيْنَا
الْخَلِيفَةُ الْحَقِيقِيُّ لَا يَزَالُ مُتَخَفِياً ، يَضْحَكُ فِي ذَاتِهِ ،
بِمَا يَظْهَرُ مِنْ تَصَرُّفِ أَبِي حَسَّانَ ، وَمَا يُمَثِّلُ مِنْ
أَضَاحِيكَ . وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ ، هَمَسَ الْخَلِيفَةُ لِخَادِمِهِ
الْحَاصِ بِأَنْ يَضَعَ مَسْحُوقاً مَنْوُوماً فِي كَاسِ أَبِي حَسَّانَ .
فَمَا كَادَ أَبُو حَسَّانَ يَشْرَبُ كَاسَهُ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَى عَالَمِ
النُّومِ .

فَأَلْبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، وَجَلَّ
إِلَى بَيْتِهِ .

فَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ ، أُيقِظَتْ أبا حَسَّانَ أُمُّهُ .

فَسَأَلَهَا وَهُوَ بَيْنَ الْمُسْتَيْقِظِ وَالْحَالِمِ :

« مَنْ أَنْتِ ؟ وَأَيْنَ أَنَا ؟ »

« أَنَا أُمُّكَ ، وَأَنْتِ فِي بَيْتِكَ » . وَرَاحَتْ أُمُّهُ

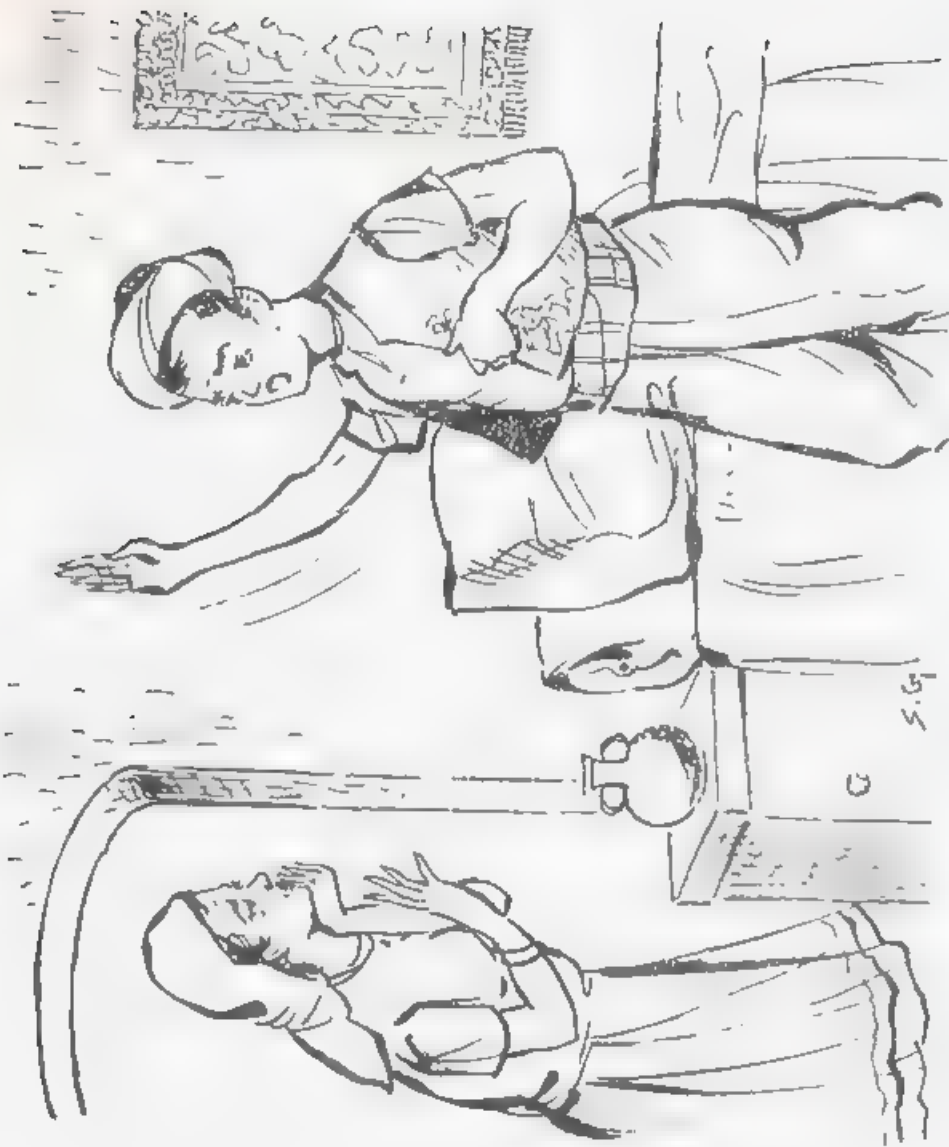
تُحَدِّقُ إِلَيْهِ ذَاهِلَةً .

« لَا تَكْذِبِي عَلَيَّ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ ، إِنِّي أَنَا الْخَلِيفَةُ !

فَلَمَّا سَمِعَتْ الْأُمُّ هَذَا الْكَلَامَ ، اهْتَزَّتْ ، وَصَرَخَتْ

مِنَ الدُّعْرِ^(١٧) ، وَوَضَعَتْ يَدَيْهَا عَلَى فَمِهَا قَائِلَةً :

« هَلْ فَقَدْتِ عَقْلَكَ ! كُنْ عَاقِلًا يَا بُنَيَّ ، وَعُدِّ



إلى صوابك . فما يكونُ من أمرِك ، لو سمِعَ الخليفةُ ما تقول ؟

عندئذٍ ، نظرَ أبو حسانَ الى ما حوِّلهُ ، فأيقنَ أنَّه في بيتهِ . فراحَ يهزُّ رأسَهُ ويتنهدُّ من حسرةٍ . ثمَّ أخبرَ والدته بما كانَ من أمرِهِ .

ثمَّ قالَ :

« بَعْدَ كُلِّ هَذَا ، مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ حُلْمًا كُلُّ مَا حَصَلَ » . وَعَادَ يَتَنَهَّدُ مُتَحَسِّرًا وَأَضَافَ :

« إِنَّ التَّاجِرَ الَّذِي دَعَوْتُ إِلَى بَيْتِي ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاحِرًا أَجْرَى عَلِيٍّ لُغَيْبَتُهُ السُّحْرِيَّةَ ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي » .

فَقَالَتْ أُمُّهُ :

« أَيَّا كَانَ الْأَمْرُ يَا بُنَيَّ ، عَلَيَّكَ أَنْ تَتَنَاسَى كُلَّ مَا جَرَى . » ثُمَّ تَبَسَّمتُ فَبَجَاءَتْ وَكَلِمَتْ قَائِلَةً :

« عِنْدِي بُشْرَى طَيِّبَةٌ لَكَ يَا بُنَيَّ ! هَلْ عَلِمْتَ مَا جَرَى لِحَيْرَانِكَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَبُونَ لَكَ الْأَذَى ؟ . لَقَدْ طِيفَ بِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا وَأُخْرِجُوا مِنْ بَغْدَادَ إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ . وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمِثَّةِ دِينَارٍ أَرْسَلَهَا إِلَيَّ مَعَ خَادِمِهِ . »

عِنْدئذٍ صَرَخَ أَبُو حَسَّانَ :

- مَاذَا تَقُولِينَ ؟ الْآنَ أَكَّدْتُ أَنِّي أَنَا الْخَلِيفَةُ بِالذَّاتِ . وَلَمْ يَكُنْ مَا حَدَّثَ حُلْمًا مِنَ الْأَحْلَامِ .

بأمري أنا طَيْفَ بِالرُّجَالِ الأَرْبَعَةِ فِي المَدِينَةِ وَأُخْرَجُوا
مِنْهَا ، وَأَنَا هُوَ مَنْ أَرْسَلَ لَكَ مِثَّةَ دِينَارٍ . أَقُولُ لَكَ
إِنِّي أَنَا الخَلِيفَةُ .

وَأَخَذَ يَصِيحُ ، وَيُزَجِرُ ، وَيَصْرخُ ، حَتَّى
اضْطُرَّتْ والدُّهُ أَنْ تَسْتَدْعِيَ لَهُ طَبِيباً . وَلَبِثَ طَرِيحِ
الْفِرَاشِ عِدَّةَ أَسابِيعَ

وَشَيْئاً فَشَيْئاً ، رَاحَ يَتَنَازَلُ عَنِ الإِعْتِقَادِ بِأَنَّهُ
هُوَ الخَلِيفَةُ ، وَتَأَكَّدَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ تَحْتَ تَأْثِيرِ سِحْرِ
أَحَدِ السَّحَرَةِ .

وَبَعْدَ مُرُورِ شَهْرٍ مِنَ الزَّمَنِ خَطَرَ لِأَبِي حَسَّانَ
أَنْ يُعْوِدَ خَطَّتَهُ السَّابِقَةَ فَيَدْعُو أَحَدَ النَّاسِ إِلَى
مَائِدَتِهِ .

وَهَكَذَا مَضَى إِلَى الجِسْرِ لِيَلْقَى هُنَاكَ انْسَاناً
غَرِيباً . وَلَمْ يَلْبَثْ هُنَاكَ طَوِيلًا ، حَتَّى مَرَّ الخَلِيفَةُ ،
هَذِهِ المَرَّةَ أَيْضاً مُتَخَفِياً فِي زِيِّ تَاجِرٍ ، وَمَعَهُ خَادِمُهُ .

- آه ! يَا أَبَا حَسَّانَ ! مَا أَعْظَمَ سُرُورِي بِأَنْ
أَرَاكَ ثَانِيَةً يَا صَدِيقِي الشَّابَّ اللطِيفَ !

بِهَذَا الكَلَامِ قَابَلَهُ الخَلِيفَةُ ، مُحَاوِلاً أَنْ يُعَانِقَهُ .
لَكِنَّ أَبَا حَسَّانَ ، دَفَعَهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَدَّةِ :
لَنْ تَلْقَى مِنِّي أَيَّ تَرْحِيبٍ أَثِيهَا التَّاجِرُ ، وَلَا أَنَا
أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُرْحَبَ بِي . لَقَدْ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ سِحْرًا ،
بَعْدَمَا أَنْزَلْتُكَ فِي ضِيَّافَتِي .

- أَنَا أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سِحْرًا ١٢

قَالَ الْخَلِيفَةُ هَذَا ، ثُمَّ أَضَافَ : « تَعَالَ تَعَالَ ! تَعَالَ .
أَنْتَ لَا شَكَّ عَلَى خَطْبَا . تَعَالَ نَأْكُلْ وَنَشْرَبْ مَعَا ،
فَنُخْبِرُنِي ، مِنْ ثُمَّ ، كُلُّ مَا حَدَّثَ بِالنَّهَامِ ! »

فَتَرَجَعَ أَبُو حَسَّانَ خَائِفًا ، وَهُوَ يُرَدِّدُ : لَا ، لَا .
لَنْ أَتَحَدَّثَ لِإِنْسَانٍ ، كَانَ لِي مِنْهُ انزعاجٌ وَأَذَى .
مَعَ ذَلِكَ ، فَأَنْتَ تَعَلَّمُ أَنَّ خُطْبِي هِيَ أَنْ لَا أُدْعُو
إِنْسَانًا إِلَى مُشَارَكَتِي طَعَامِي وَشْرَابِي ، أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ
وَاحِدَةٍ . لِذَلِكَ ، إِمْسِ فِي طَرِيقِكَ ، وَدَعْنِي وَشَأْنِي .

لَكِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يَذْهَبَ .

وَلَمَّا رَأَى أَبُو حَسَّانَ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّخَلُّصِ
مِنْهُ ، أَشْأَ يَهْزُ كَتْفَيْهِ ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَسْفِ ، وَأَخَذَ
الْخَلِيفَةَ إِلَى بَيْتِهِ .

فَأَكَلَا مَعَا وَشَرَبَا . وَمَا هُوَ إِلَّا قَلِيلٌ ، حَتَّى عَادَا
يَتَحَدَّثَانِ كَأَحَبِّ الْأَصْدِقَاءِ .

لَقَدْ صَعَبَ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَكْتُمَ ضِحْكَهُ ، لَمَّا
رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يَخْبِرُهُ عَمَّا حَدَّثَ لَهُ .

- إِنَّهَا لِقِصَّةٌ غَرِيبَةٌ !

هَذَا مَا قَالَهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ مَا أَنْهَى أَبُو حَسَّانَ
حَدِيثَهُ . وَسَكَبَ شَرَابًا فِي كَأْسِهِ وَشَدَّ مِنَ الْمَسْحُوقِ
الْمَنْوَمِ ، وَهُوَ مَا زَالَ لَاهِيًا بِتَذْكَرٍ مَا جَرَى .

فَمَا كَادَ أَبُو حَسَّانَ يَجْرَعُ كَأْسَهُ حَتَّى دَبَّ فِي
عَيْنَيْهِ النُّعَاسُ فَنَامَ .

حِينَئِذٍ ، أَمَرَ الْخَلِيفَةُ خَادِمَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى الْقَصْرِ .

في هذه المرّة لم يُوضع أبو حسان على سرير ، بل
جُعِلَ في مُتْكَأ^(١١٨) كما أمرَ الخليفة . واجتمع حوله
لُحْدَامُ والوصيفات^(١١٩) ، والراقصات ، والمغنيات ،
والعازفون على العود ، والقانون ، والنافخ في الناي .
ودارت حفلة الغناء والرقص والطرب . ثم
توارى الخليفة وراء الستار ، وراح ينظر إلى ما
يجري .

فاستيقظ أبو حسان على أصوات الموسيقى ،
وفتح عينيه متعجباً وقال :
« أجنون أنا ؟ أم هذا سحرٌ عادٍ فأخضعني
لتأثيره مرّة ثانية ؟ »

وحجب وجهه بيديه ، لكي لا يرى المنظرَ



الرَّائِعَ فِي الْقَصْرِ وَلَا يَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَوْسِقَى وَالْغِنَاءِ .

فَاقْتَرَبَ مِنْهُ خَادِمٌ ، وَانْحَنَى أَمَامَهُ قَائِلًا : «إِنَّهُنَّ
يَا مَوْلَايَ الْخَلِيفَةَ ، وَانظُرْ إِلَى قَصْرِكَ ، وَخُدَّامِكَ
الْمُخْلِصِينَ . »

فَجَلَسَ أَبُو حَسَّانَ وَهُوَ يَتَسَاءَلُ قَائِلًا :

- مَنْ أَنَا ؟ مَنْ أَنَا ؟

فَاقْتَرَبَتْ إِحْدَى السِّدَّاتِ الْجَمِيلَاتِ وَقَالَتْ :

- أَنْتَ هُوَ الْخَلِيفَةُ يَا مَوْلَايَ ! أَنْتَ هُوَ صَاحِبُ

الْمَقَامِ السَّامِيِّ .

- أَنْتَ تَكْذِبِينَ عَلَيَّ .

بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ رَدًّا أَبُو حَسَّانَ ، وَالسَّيِّدَةُ تَنْظُرُ
إِلَيْهِ بِاسْتِغْنَاءٍ . فَمَدَّ يَدَهُ نَحْوَهَا وَقَالَ :

« إِذَا كُنْتَ تَزْعُمِينَ أَنِّي أَنَا الْخَلِيفَةُ ، فَعَضِّي
إِصْبَعِي لِأَعْرِفَ ، أَمْ يَقُظَّةٌ أَنَا أَمْ فِي حُلْمٍ ؟ »

- سَمِعَا وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ !

وَعَضَّتِ السَّيِّدَةُ الْحَسَنَاءُ إِصْبَعَهُ .

فَصَرَخَ أَبُو حَسَّانَ مُتَأَلِّمًا ، وَقَفَزَ عَنِ الْمَتَكِ
هَاتِفًا :

- إِذْنًا ، مَا أَنَا بِحَالٍ .

فَانْطَلَقَتْ ضِحْكَةً عَالِيَةً مِنَ السِّدَّاتِ وَالْخُدَّامِ ،
وَرَأَوْا حِوَارًا يَرْقُصُونَ حَوْلَ أَبِي حَسَّانَ وَيُغَنُّونَ ، عَلَى

أَصْوَاتِ آلَاتِ الْمَوْسِيقَى . فَهَزَّهُ الطَّرْبُ هُوَ أَيْضاً ،
وَاشْتَرَكَ فِي الرَّقْصِ ، يَقْفِزُ ، وَيَنْطُ ، وَيَدُورُ عَلَى
نَفْسِهِ ، وَيَصْنَعُ بِقَدَمَيْهِ أَرْجُلَ الرَّاقِصِينَ وَالرَّاقِصَاتِ .
وَالْخَلِيفَةُ الْحَقِيقِيُّ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارِ ، يُشَاهِدُ وَيَضْحَكُ
حَتَّى جَرَّتِ الدَّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ .

ثُمَّ أَمَالَ السُّتَارَ ، وَمَشَى إِلَى قَاعَةِ الْاِحْتِفَالِ
مُرْتَدِّدًا : « يَكْفِي ، يَكْفِي ، يَا أَبَا حَسَّانِ ! وَإِلَّا ،
قَتَلْتَنِي مِنَ الضَّحِكِ ! »

وَفَجْأَةً سَكَتَتْ أَصْوَاتُ الْمَوْسِيقَى وَالْغِنَاءِ ، وَانْحَنَى
كُلُّ مَنْ فِي الْقَاعَةِ احْتِرَامًا لِلْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ .

ثُمَّ تَقَدَّمَتْ سَيِّدَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ وَخَضَعَتْ قَائِلَةً :

أَمْرًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

حِينَئِذٍ ، فَتَحَ أَبُو حَسَّانَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
وَقَالَ لِلرَّشِيدِ : « إِذَنْ ، أَنْتَ ، التَّاجِرُ الَّذِي نَزَلَ
فِي بَيْتِي ، أَنْتَ الْخَلِيفَةُ ! »

- نَعَمْ يَا بُنِي ! أَنَا هُوَ !

وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا صَنَعَ مَعَهُ ، ثُمَّ أَهْدَاهُ حُلَلًا
حَرِيرِيَّةً ، وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَغَيْرَهَا مِنْ الْهَدَايَا .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ ، صَارَ أَبُو حَسَّانَ مِنْ أَصْدِقَاءِ
الْقَصْرِ ، يَزُورُ الْخَلِيفَةَ فِي أَوْقَاتِ فِرَاقِهِ ، وَيُسَلِّيهُ
بِأَخْبَارِهِ الضَّاحِكَةِ .

ثُمَّ تَزَوَّجَ وَاحِدَةً مِنَ الْحِسَانِ اللَّوَاتِي أُعْجِبَ
بِهِنَّ فِي زيارته للقصر . وَبَقِيَ صَدِيقَ الْخَلِيفَةِ ،
نَاعِمًا فِي ظِلِّهِ طُولَ حَيَاتِهِ .

الصيد والعفريت

في قديم الزمان ، كان صياد فقير ، يضطاد
السَّمَكَ بِشَبَكَةٍ كَبِيرَةٍ .

وكان من عادته ، أن ينهض مع طلوع الفجر ،
فيمضي إلى الشاطئ ، ويلقي شبكته في الأمواج .

ثُمَّ يُسْرِعُ إِلَى السُّوقِ فَيَبِيعُ صِيدَهُ ؛ وَهَكَذَا
يَكْتَسِبُ رِزْقَ عَائِلَتِهِ وَافْرَةَ الْعَدَدِ .

في صباح ، صافٍ من الربيع ألقى الصياد
شبكة في البحر كما اعتاد أن يفعل .

لكن ، لما حاول ان يسحبها وجد أنها ثقيلة
جداً . فماذا علق فيها ؟ هل علق فيها سمكة عظيمة .
يَكِنُهُ أَنْ يَبِيعَهَا فِي السُّوقِ بِشَمْنِ عَالٍ ؟

وَوَاصَ الصَّيَّادُ حَتَّى رُكِبَتْهُ فِي الْمَاءِ . وَأَنْشَأَ
يَجْذِبُ وَيَطْوِي ، وَيَشُدُّ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، حَتَّى سَحَبَ
شَبَكَتَهُ ، أَخِيرًا إِلَى الشَّاطِئِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا غَيْرَ
جِيْفَةٍ حِمَارٍ عَالِقَةٍ فِي عُقْدِ الشَّبَكَةِ .

فَكَانَ عَلَى الصَّيَّادِ الْمَسْكِينِ أَنْ يُضَيِّعَ الْكَثِيرَ
مِنْ وَقْتِهِ الثَّمِينِ فِي تَخْلِيصِ الْحِمَارِ الْمَيْتِ مِنْ شَبَكَتِهِ ،
وَفِي إِصْلَاحِ مَا تُمَزَّقُ مِنْ عُقْدِهَا .

وَلَمَّا أَلْقَاهَا مَرَّةً ثَانِيَةً فِي الْمَوْجِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا



بعد التعب والأنتظار الطويل ، غير أصداف كبيرة
مخطئة . ليس بينها سمكة واحدة .
فأخذ يهز رأسه أسفاً ويقول :

- أي سحر ساحر خبطني في هذا اليوم ؟ فإذا
لم يوفقني الله بسمكة أضطادها في أقرب فرصة ،
فبن عائلتي ، لن نجد ما يكفيها من طعام العشاء .
وألقي شبكته للمرة الثالثة . ولكنه سحبها
فارغة . فألقى شبكته في البحر للمرة الرابعة ،
والنأس يكاد يقتاه ، وهو يقول :

• لآخر مرة ألقى شبكتي في الموج ، في هذا
اليوم النحس ، فإن لم أصب صيداً ، عدت إلى
بיתי ، فلم التعب بدون فائدة ؟ ،

وأقام ينتظر . ثم تحرك يائساً متكاسلاً ، وسحب
الشبكة . فلم يجذ سمكة واحدة .

غير أنه ، خلال الأصداف المخطئة ، وجد
جرّة ثقيلة من نحاس ، فطار قلبه من الفرح . وقال
في نفسه :

« هذه صيدة ، أفضل بكثير من السمكة .
فإذا حملت هذه الجرّة إلى السوق وبعتها بالميزان ،
حصل لي منها ثلاث ذهبيات في أقلّ تقدير . »

فرفع الجرّة بيديه مُعجباً بالنفس البارِع على
النحاس . ثم لاحظ أن السداد النحاسي عليه خاتم
قديم غير عادي .

فَعَادَ يَحْدُثُ نَفْسَهُ مُعْجَبًا وَيَقُولُ :

« مَا يُمْكِرُ أَنْ تَحْتَوِيَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُرَّةُ مِنْ كَنْزٍ ثَمِينٍ ! سَأَحْصِلُ ثَمًّا فِيهَا عَلَى مَا يَكْفِينِي ، ثُمَّ أُبَيْعُ الْجُرَّةَ فَارِغَةً ، بِثَمَنٍ مَقْبُولٍ . »

وَأَخَذَ يُعَالِجُ الْخْتَمَ ، حَتَّى بَدَأَ أَنَّهُ سَيَنْفَتَحُ ، وَقَلَبَ الْجُرَّةَ ، جَاعِلًا فَوْهَتَهَا إِلَى أَسْفَلٍ لِيَسْكَبَ مَا فِيهَا مِنَ الْكَنْزِ أَمَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ . فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهَا شَيْئًا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ .

لَكِنْ ، بَعْدَ قَلِيلٍ ، رَأَى خَيْطًا دَقِيقًا مِنَ الدَّخَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَوْهَةِ الْجُرَّةِ .

فَارْتَاعَ^(١) الصَّيَّادُ مِنَ الدَّخَانِ الْمُتَصَاعِدِ مِنَ الْجُرَّةِ ،



وَأَلْقَى بِهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَبَاعَدَ عَنْهَا ، فَمَا ازْدَادَ
الدُّخَانُ إِلَّا كَثَافَةً ، وَظَلَّ يَتَكَاثَفُ ، وَالصِّيَادُ
المسكينُ ، يُرَاقِبُ وَيُرْتَعِدُ^(٣) من الخوف .

ثُمَّ انْفَشَرَ الدُّخَانُ حَتَّى حَجَبَ نَوْرَ الشَّمْسِ
وَالْفِضَاءِ ، وَتَجَمَّعَ ، وَتَجَسَّمَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عِغْرِيَّتِي -
هَائِلًا ، حَوْمَ فَوْهَةِ ، بِرَأْسِ وَجَسَدِي ، وَقَدَمَيْنِ ،
وَيَدَيْنِ ، وَوَقَفَ فِي الدُّخَانِ هَاتِفًا بِهِ :

« لَكَ الشُّكْرُ ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ ! لِأَنَّكَ
تَحَرَّرْتَنِي ، مِنْ سِجْنِي » .

ثُمَّ تَدَحْرَجْتَ عَلَى فَوْهَةِ العِغْرِيَّتِ المَائِلَةِ هَذِهِ
الكلمات :

« وَالْآنَ ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، قُلْ لِي ، آيَةً مِثْلَهُ
تُفَضِّلُ أَنْ تَمُوتَ » .

كان العفريتُ يُرْعِدُ بِهَذَا الكَلَامِ ، وَعَيْنَاهُ
تُقَدِّحَانِ شَرًّا .

فَصَرَخَ الصَّادُ مُرْتَعِدًا :

« مَا مَعْنَى هَذَا الكَلَامِ ؟ هُوَذَا أَنَا قَدْ حَرَّرْتُ
عِغْرِيَّتِي جَبَّارًا مِنْ سِجْنِهِ الْأَبَدِيِّ ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ
يُجَازِيَنِي خَيْرًا عَلَى فَضْلِي بِتَوَعُّدِي^(٥) بِالْمَوْتِ ؟ »

فَأَرَعَدَ العِغْرِيَّتُ قَائِلًا :

- أَصْغِرْ إِلَيَّ أَيُّهَا الرَّجُلُ المِسْكِينُ ! مُنْذُ مَنَاتِ
السَّنِينِ وَأَنَا مَحْبُوسٌ فِي هَذِهِ الجُرُودِ النُّحَاسِيَّةِ . حَبْسِي

الملك سليمان مع كثيرين من جنسي ، لأننا عصينا
أوامره . وقضى عليّ أنا ، بأن يُلقى بي في البحر .
لقد قضيتُ قرونًا^(٦) عديدةً ، حبيداً داخل هذه
الجرّة المختومة بخاتم سليمان ، انتظرُ أن تُرسل لي
الأقدارُ من يُحرّرني . ولقد أقسمتُ ، أن أجعلَ
من الإنسان الذي يُحرّرني سيّداً على كنوز الدنيا
بأسرها . لكن ، ما من أحدٍ ، قدّر له أن يُحرّرني .

وبعد قرون وقرون ، تقدّ^(٧) صبري . فأقسمتُ
أن أبلغ الإنسان الذي يُحرّرني ثلاث أمنيات يتمناها ،
مع ذلك بقيتُ محبوساً .

ثم مضت قرون عديدة أخرى ، فتألمتُ ، وصرتُ

ناقماً^(٨) . فأقسمتُ على قتل الرجل الذي سيحرّرني ،
على أن يختار نوع الموت الذي يريدُه .

فأخذ الصياد المسكين يبكي ويقول :

• يا لي من رجل تعس ! لم ولدت لأكون
الإنسان الذي حرّرك ؟ لم وقعت عينا على هذه
الجرّة الملعونة ؟

فأرعدت العفريت قائلاً :

• تعال تعال أيها الرجل الصالح ! إنك تُضيع
وقتي بلا فائدة . عليّ أن أفرغ من أمرِكَ لِألتقي
إخواني العفاريات . قل لي : كيف تُحبُّ أن تموت ؟

لما سمع الصياد هذا الكلام تحوّل خوفه إلى

غضب. هل عمل عملاً صالحاً ليكون جزاؤه الموت؟!
هل يمكن ان يحصل هذا؟

مع ذلك ، عاد يفكر قائلاً : « إن هذا عفريتُ
جبار ، وما أنا إلا إنسان . ولكنّ الاسان يقدر على
كلّ شيءٍ إذ استعمل عقله . »

وهكذا قال الصياد ، بصوت هادئ :

- قبل أن أموت ، أريدُ منك أن تقول لي
الصدق في شيء .

أجاب العفريت :

- ماذا تريدُ أن تعرف؟

الذي أذهلني^(١) من أمرِك أيها العفريتُ العظيمُ

أنه كيف يمكنُ وأنت في هذا الجرم الكبير ،
تقدرُ أن تنحصرَ في جرةٍ كهذه؟ إنني لا أصدقُ
أنك أنت العفريتُ الذي كنتَ مسجوناً فيها؟

- أقولُ لك الصدقُ أيها الرجل ، إنني أنا كنتُ
العفريتُ السجين في الجرة .

فابتسم الصيادُ وقال :

أنا لا أصدقُ أن مخلوقاً عظيماً مثلك يستطيعُ
أن ينكمش^(٢) على نفسه حتى ينحصر في وعاءٍ
صغيرٍ كهذا .

أجاب العفريتُ في شيءٍ من الفخر بالنفس :

- ما أسهلَ أن تنهمك^(٣) تكذباً نورة السحر!

• إِنِّي أَعِدُّكَ بِالْعَيْشِ الرَّغْدِ ، أَعِدُّكَ بِكُلِّ
مَا تَمَنَّى ، عَلَى أَنْ تُطَلِّقَ سَرَّاحِي ! •

فَتَرَدَّدَ صَيَّادُ السَّمَكِ وَسَأَلَ الْعَفْرِيَّتَ قَائِلًا :

- أَتَقْسِمُ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ أَتَقْسِمُ أَيُّهَا الْعَفْرِيَّتُ ؟

إِنِّي أَقْسِمُ أَلَيْكَ عَلَى مَا وَعَدْتُكَ بِهِ أَيُّهَا الصَّيَّادُ
فَحَرِّرْنِي يَكُنْ لَكَ مَا تُرِيدُ .

فَفَكَّرَ الصَّيَّادُ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ :

• لَا بَأْسَ أَنْ تَفْعَلَ • .

وَأَنْزَعَ السُّدَادَ عَنِ فَوْهَةِ الْجِرَّةِ ، فَخَرَجَ مِنْهَا
الدُّخَانُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَتَحَوَّلَ الدُّخَانُ إِلَى غَيْمَةٍ ،
ثُمَّ تَحَوَّلَتِ الْغَيْمَةُ إِلَى عَفْرِيَّتٍ خُفِيفٍ .



فَعَادَ الصَّيَّادُ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ، مُتَسَائِلًا :

« مَا يَمْنَعُ مَخْلُوقًا مِثْلَ هَذَا أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ؟ أَمَا
كَانَ خَيْرًا لِي ، لَوْ تَرَكَتُهُ مَحْبُوسًا فِي الْجُرَّةِ إِلَى الْأَبَدِ؟ »

غَبِرَ أَنْ الْعَفْرِيتَ طَارَ فِي الْحَالِ ، وَرَاحَ
يَرْفَرُ فَوْقَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« وَدَاعًا أَثِيهَا الصَّيَّادُ ! الْآنَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَعُودَ
إِلَى بَيْتِكَ ، وَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ ! »

فَدَنِيَ الصَّيَّادُ عَلَى الْجُرَّةِ الْفَارِغَةِ ، فَالْتَقَطَهَا مِنْ عَنِ
الْأَرْضِ ، وَهُوَ مَا زَالَ ، يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ،
فَحَمَلَهَا وَمَشَى بِهَا مُتَمَهِّلًا نَحْوَ بَيْتِهِ .

وَمَا كَادَ يَصِلُ إِلَى الْمَكَانِ ، حَتَّى رَأَى نَفْسَهُ

أَمَامَ مَفْاحَاةٍ مُفْرَحَةٍ . فَقَبِي مَوْضِعَ كَوْخِدِ الْحَقِيرِ قَامَتْ
دَارٌ غَنِيَّةٌ ، تَدُورُ بِهَا حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ فِيهَا أَنْوَاعٌ
مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ . وَالْأَرْضُ ، مِثْلُ بَسَاطِ
مِنِ الْأَعْشَابِ الْخَضِرَاءِ ، نَبَتَتْ بَيْنَهَا أَزَاهِيرٌ مِنْ
كُلِّ لَوْنٍ .

لَقَدْ صَدَّقَ الْعَفْرِيتُ فِي مَا وَعَدَ ، وَتَحَوَّلَتْ حَيَاةُ
الصَّيَّادِ مِنْ فَقْرٍ وَشَقَاءٍ إِلَى عِنَى وَسَعَادَةٍ .

عادت الى أصلها

مقتبسة من « كليلة ودمنة »

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ .
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ عَلَى صِيفَةِ نَهْرٍ ، إِذْ مَرَّتْ
بِهِ حِدَاةٌ^(١) تَحْمِلُ بِرِجْلَيْهَا فَاَرَةً صَغِيرَةً . فَوَقَعَتْ مِنْهَا
عِنْدَ النَّاسِكِ . فَحَنَّنَ قَلْبُهُ مِنْ رَحْمَةٍ عَلَيْهِا . فَأَخَذَهَا
وَأَلْفَهَا بِكُمِّهِ الْوَاسِعِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا إِلَى
مَنْزِلِهِ . ثُمَّ خَافَ أَنْ تَجِدَ امْرَأَتُهُ صُعُوبَةً فِي تَرْبِيَّتِهَا .
فَسَأَلَ رَبَّهُ فَحَوَّلَهَا جَارِيَةً عَلَيْهَا حُسْنُ وَبَّهَاءَ .



فَانْطَلَقَ بِهَا النَّاسِكُ إِلَى بَيْتِهِ وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ :

« هَذِهِ ابْنَتِي ، كُونِي لَهَا أُمًّا حَنُونًا ! »

وَرَبَّأَهَا النَّاسِكُ أَحْسَنَ التَّرْبِيَةِ . وَلَمْ يُخْبِرْهَا عَزْ
أَصْلِهَا وَكَيْفَ صَارَتْ فَتَاةً حَسَنَاءً .

فَلَمَّا بَلَغَتْ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهَا ، قَالَ لَهَا
النَّاسِكُ :

« إِنَّكَ قَدْ أَدْرَكْتَ^(٢) ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ زَوْجٍ
يَقُومُ بِأُمُورِكَ ، وَهَذَا سَبِيلُ كُلِّ فَتَاةٍ . فَاخْتَارِي مَنْ
أَحْبَبْتِ مِنَ النَّاسِ أَزَوْجِكَ مِنْهُ . »

قَالَتِ الْجَارِيَةُ :

« أُرِيدُ زَوْجًا قَوِيًّا ، شَدِيدًا ، مَنِيعًا^(٣) . »

فَقَالَ النَّاسِكُ : مَا أَعْرَفُ أَحَدًا كَذَلِكَ إِلَّا

الشَّمْسَ . وَانْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ .

فَقَالَتِ الشَّمْسُ :

« إِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَشَدُّ ،
إِنَّهُ السَّحَابُ^(١) الَّذِي يَسْتُرُنِي وَيَذْهَبُ بِنُورِي . »

فَأَتَى النَّاسِكُ السَّحَابَ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ
يَتَزَوَّجَ الْفَتَاةَ الْحَسَنَاءَ لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ الشَّمْسِ .

فَقَالَ السَّحَابُ :

« إِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَشَدُّ ،
الرِّيحُ الَّتِي تُقْبِلُ وَتُدْبِرُ . »

وَهَكَذَا ، انْصَرَفَ النَّاسِكُ إِلَى الرِّيحِ ، وَحَكَى
لَهَا حِكَايَةَ الْجَارِيَةِ الْحَسَنَاءِ . فَأَجَابَتِ الرِّيحُ قَائِلَةً :

أَوْ نَسِيتَ أَيُّهَا النَّاسِكَ الْجَلِيلُ أَنْ الْجَبَلَ هُوَ
أَقْوَى مِنِّي فَهَمَّا كَانَتْ قُوَّتِي قَابِي لَا اسْتَطِيعُ أَنْ
أُحْرِكَهُ .

فَضَى النَّاسِكَ إِلَى الْجَبَلِ ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَةً
بَارِعَةً مِنَ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ ، وَأَخْبَرَهُ عَنْ شَرْطِهَا فِي
مَنْ تَخْتَارُ زَوْجًا لَهَا . فَقَالَ لَهُ الْجَبَلُ :

أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي ، حَيْثُ
هَتَفَ النَّاسِكَ مُتَعَجِّبًا :

« مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي أَيُّهَا الْجَبَلُ ؟ »

« هُوَ الْجُرْدُ الَّذِي يَنْقُبُنِي ، وَلَا اسْتَطِيعُ لَهُ حِمْدَةٌ .
وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ » مِنْهُ .



وكان الجردُّ على باب جحره^(٧) يُصغي إلى
الحديث ، فأما رآه الناسكُ قال له :

« هل أنت مُتزوجُ هذه الجارية ؟ » .

وأشارَ إلى الفتاةِ الحسناءِ ، وكانت على مقرِّبةٍ
تنتظر .

أجاب الجردُّ :

كيف أنزوتُجها ، وجحري ضيقُ ؟

عندئذٍ ، التفتَ الناسكُ إلى الجاريةِ وقال لها :

« هل لك أن أدعوري فيصيرك فارةً وأزواجك

بالجردُّ ؟

فرضيت بذلك .

تفسير بعض الكلام من حكاية «الحلم السعيد»

- ١ - أقسم : حَلَفَ .
- ٢ - زهيد : قليل .
- ٣ - طاعن في السن : كبير في العمر . عجوز .
- ٤ - يسلفوني بالسنتهم : يتكلمون عني كلاماً مؤذياً .
- ٥ - يلقون الأخبار : يخبرونها من عندهم .
- ٦ - عقاب : قصاص .
- ٧ - مخاطرة : فكرة .
- ٨ - حاشية الملك : أعوانه . الذين يرافقونه دائماً .
- ٩ - البلاط : القصر الملكي . أو قصر الخليفة .
- ١٠ - الجوارى : النساء اللواتي يرقصن ويغنين ، ويخدمن أحياناً

- ١١ - الرائعة : المتفوقة يجالها ، أو غناها .
 ١٢ - الرياش : أثاث البيت .
 ١٣ - المزاهر : جمع مزهرية . إناء الزهور .
 ١٤ - الأواني الخزفية : جمع آنية : أوعية من فخار أو صيني .
 ١٥ - العرش : كرسي الملك .
 ١٦ - أضاحيك : جمع أضحوكة : حركة أو عبارة مضحكة .
 ١٧ - الذعر : الخوف الشديد .
 ١٨ - متكا : كرسي كبير له ظهر يُتكا عليه .
 ١٩ - الوصيفات : رفيقات الملكات والأميرات .

تفسير بعض الكلام من حكاية « الصياد والعفريت »

- ١ - ارتاع : خاف خوفاً شديداً .
 ٢ - كثافة : سماكة . زاد كثافة : صار متلبداً غير شفاف .
 ٣ - تعد : يرتجف .
 ٤ - تجسّم : صار جسماً .
 ٥ - يتوعد : يتهدد بالقتل .
 ٦ - قرون : جمع قرن : مئة سنة .
 ٧ - نفذ : ذهب ، انتهى .
 ٨ - ناقم : حاقد .

تفسير بعض الكلام
من حكاية « عادت الى أصلها »

- ١ - حَدَاة : طائر يصطاد الجرذان ، يعرف بالشوحة .
- ٢ - أدركت الابنة : كبرت - بلغت الرشد .
- ٣ - متيع : حصين . لا يؤخذ بسهولة . من منع من الأذى . حمى .
- ٤ - السحاب : الغيم .
- ٥ - تقبل وتدبر : تأتي ، وتذهب .
- ٦ - الامتناع : الاحتباء .
- ٧ - حجره : وكره .

٩ - أنمل : أدهش .

١٠ - ينكمش : يتجمع . يصغر حجمه .

١١ - هدر : تكلم بصوت مثل صوت الموج . وهو الهدير .

١٢ - أنلر : أنبه للشر ، للأذى .

١٣ - سلاة : نسل .

فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا فَأَرَاهُ ، فَتَحَوَّلَتْ
وَتَزَوَّجَهَا الْجُرَدَ .

أسئلة حكاية « الحلم السعيد »

هَذَا مَثَلُ الْمُخَادِعِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ
إِلَى أَصْلِهِ .

- ١ - ماذا صنع ابو حسان بالمال الذين ورثه عن أبيه ؟
- ٢ - لماذا حلف أن لا يدعو الى بيته غير غريب يقيم عنده
ليلة واحدة فقط ؟
- ٣ - من رأى ذات مساء فوق جسر دجلة ؟
- ٤ - هل كان ذلك الرجل حقيقياً غريباً ؟
- ٥ - من كان معه ؟
- ٦ - لخص في بعض تماثيل ما شكاه منه أبو حسان، وماذا تمنى ؟
- ٧ - هل أعطاه الخليفة ما تمنى ؟
- ٨ - كيف جرى ذلك ؟ لخصه في صفحة واحدة ؟
- ٩ - أين وجد أبو حسان نفسه في اليوم التالي ؟
- ١٠ - صف ما جرى بينه وبين والدته .

١١ - هل عاد إلى التصديق بأنه الخليفة ؟

١٢ - ما هو البرهان الذي قدمه لأمه على أنه كذلك ؟

١٣ - ماذا أصابه ؟

١٤ - هل عاد إلى عاداته بعدما ، استعاد رشده ؟

١٥ - ماذا صنع لما رأى التاجر للمرة الثانية ؟

١٦ - وما حسبه أن يكون ؟

١٧ - هل قبل أن يدعو إلى بيته مرة ثانية ؟

١٨ - ماذا صنع أبو حسان ، لما فتح عينيه في قصر الخليفة ؟

١٩ - صف ما رأى بعبارات فصيحة .

٢٠ - هل اشترك أبو حسان في الرقص والغناء ؟

٢١ - أين كان الخليفة مختبئاً ؟

٢٢ - ماذا صنع أخيراً ؟

٢٣ - كيف تحقق أبو حسان أنه ليس الخليفة ؟

٢٤ - هل جاءت نهاية القصة حسنة ؟

٢٥ - أكتب ملخصاً لهذه الحكاية في صفحتين فقط .

أسئلة حكاية « الصياد والعفريت »

١ - كيف كانت حال صياد السمك ؟

٢ - بم كان يناجي نفسه لما رأى النهار جميلاً ؟

٣ - هل أصاب صيداً وافراً كما كان يرجو ؟

٤ - ماذا كان يجد في شبكته كلما سحبها ؟ ما وجد أخيراً ؟

٥ - ماذا حدث لما فتح جرة النحاس ؟

٦ - لم أقسم العفريت على قتل من يجره ؟

٧ - اختصر ما دار بينه وبين الصياد من حديث ؟

٨ - ماذا قال الصياد في نفسه ، لما ذهب خوفه ؟

٩ - هل استطاع أن ينجو من الموت ؟

١٠ - كيف برهن أن الانسان أذكى من العفريت ؟

١١ - هل أبقى العفريت محبوساً في الجرة ؟

١٢ - لم عاد فحرره للمرة الثانية ؟

١٣ - هل صدق وعد العفريت ؟

١٤ - صف باختصار حال الصياد لما عاد الى بيته ؟

١٥ - لخص هذه الحكاية في صفحة .

١٦ - ما مغزى هذه الحكاية ؟

أسئلة حكاية « عادت الى أصلها »

١ - ما كانت تحمل الهداة ؟

٢ - هل كان الناسك صالحاً ؟ ماذا صنع حتى يحمي الفأرة .

٣ - كيف نشأت الجارية عند الناسك ؟

٤ - ما صنع لما رآها قد صارت فتاة راشداً ؟

٥ - ما كان شرطها في الرجل الذي تريد أن تتزوجه ؟

٦ - كيف انتهت أخيراً الى الجرذ ؟

٧ - ما مغزى هذا المثل ؟

٨ - ما نسمي الحكاية التي يشترك فيها الحيوان والاشياء ؟

٩ - أي كتاب يجمع حكايات على ألسنة الحيوان ، والطيور ؟

١٠ - لم اخترع الكاتب أسلوبه على هذا النحو ؟

تمرین انشائی

الف - خرافة - قصة ابطالها من الحيوان أو النبات - لا
تزيد عن صفحة ونصف تكون ذات مغزى .

الحلم السعيد

3

